وقد اختصت به بحيث لا يعلمها على التفصيل التام الا هو ولا يتعسر عليه في ذلك بل يعلم ما
اخرج من خزاينه فافاضه على ما في البر والبحر من الاجناس والانواع ولا تحجر عليه من
الكليات والجزئيات التي لا تتغير بل ما تسقط من ورقة الا يعلمها وكيفما وجدناه وجدناه
بعد ما قدرناه فمن جملته يحدث منها النبات والثمار ولو في ظلمات الطبقة السابعة
من الارض ولا رطب قبل صورا مختلفة ولا يابس يلتزم صورة واحدة الا في كتاب
وهو لوح القدر مبين لما في القلم الاعلى الاخذ من العلم الالهي فهو سابق عليها علمي
الازل حدوث ما يحدث من اصولها وتغير ما يتغير من الفواعل فلا تتغير عليه وانما
يتغير اضافة المعلوم بالمضي والحال والاستقبال خص منه البعض بذاته وبالبعض الاخر
خواصه وبالبعض الاخر العلوم لكن لم يطلعهم على تفاصيل الجزئيات بانسها وان بلغوا
من القرب بالغوا ولما كان علمه تابعا للمعلومات من الحقائق واستعداداتها كان
حكمه التابع له تابعا لها فتاخر العذاب الى يوم القيمة لاقتضاء استعداداتهم ذلك و
ان تحقق من اسبابه الوفاة والبعث بعد الكتاب بالمعاصي من غير تخلف ولا تجهل ان
هو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم اي كسبتم بالنهار قبله ثم سبحان يبعثكم فيه اي في
النهار بعده للجزاء اذا لم يجي وقته الذي اقتضى استعدادهم ونوعه فيه بل ليقضى
اجل مسمى اي يتم مقدار حيوة كل احد لاقتضاء استعدادهم تاخيره عنه ثم اليه مرجعكم
بالموت ثم باتي وقته بمقتضى استعدادهم فينبئكم بما كنتم تعملون بما لغو في عمله و
فعله وان كان تابعا للاستعداد فليس للاستعداد دخل في التابع التي ابداه الاستعداد مهر
على الله سبحانه وهو القاهر لانه فوق عباده ولا قهر للدون شيئا اذا كان عبدا
او من احواله تبعة فعله للاستعداد كتبعية المسبب لذلك يرسل عليكم حفظة وان لم يكفه
الحفظ بدونهم فلا يزالون يحفظونه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وليس لهم
بتقصير من الحفظ بل هم لا يفرطون كالا يفرط الرسل في التوفي ليس بطلا للحفظ بل
رفع درجة اذ ردوا الى الله وهو اولى بالحفظ لانه مولاهم لكن هذا الحفظ مقيد بعدم
ابطال حكمة العدل الذي هو مقتضى صفته الحق الا له الحكم ولذلك لم يؤخر عذابهم
عن وقت اقتضائه استعدادهم بل اسرع حسابهم وهو اسرع الحاسبين يحاسب
الخلائق في مقدار ساعة لا يشغله حساب عن حساب لا يحتاج الى فكرة وروية
وعقد يد ورقم ولو انكروا لكونه اولى بالحفظ قل فلم تحفظونه بالالتجاء اليه عند
الشدائد من يحيكم من ظلمات اي شدائد البر كخوف العدو والحرق وضلال الطريق

والبحر كخوف الغرق والعدو والضلال وسكون الريح فلولا انه الملجئ فلذلك تدعونه
تضرعا اي تذللا اليه تحقيقا للعبودية وخفية تحقيقا للاخلاص وتعودنه الشكر
مؤكدا بالقسم لئن انجيتنا من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين باعتقاد
انك المخصوص بكل انعام والثناء عليك وصرف الاعضاء الى ما امرتها به فان
زعموا انهم وان خصوا الله بالدعوة لكن لتفهم عبادة من عبدوه من قبل فانهم نفعوا
عنده حين دعوه قل الله من غير شفاعة احد ولا غوث ينجيكم منها اي من تلك الشدة
ومن كل كرب تتوجهون فيه اليه او الى غيره او لا تتوجهون فيه الى احد ثم انتم بعد
النجاة عنها الموعود فيها بالشكر وعدا وثيقا بالقسم تشركون حتى انكم تنسبون
النجاة الحاصلة بعد تخصيصه بالدعوة الى شفاعة الشريك فقد جعلتم الشرك مكان
الشكر قل للمشركين بعد النجاة الموعود فيها بالشكر انما اشركتم لا سكم من الشدائد
لكن لا وجه للامان منها لاستمرار منشأ الخوف وهو القدرة الالهية على انواع
الشدائد من الجهات كلها اذ هو القادر على ان يبعث عليكم سيما اذا ابدلتم وعد
الشكر بعد النجاة بالشرك عذابا اعظم من تلك الشدة من فوقكم كامطار النار والحجارة
او اسقاط الكسف او من تحت ارجلكم كالخسف والطوفان او مما بين السماء و
الارض مثل ان يقوى اعداؤكم حتى يلبسكم اي يخلطكم شيعا اي فرقا مختلفين والقتال
بينكم ويذيق بعضكم بأس اي شدة بعض من قبيلة او من جملة العدو ولعدم الشعار
انظر ايها العاقل كيف نصرف الايات نوردها على وجوه شتى لعلهم يفقهون اي
فعل من يرجو فهمهم لبعضها الداعي الى رجوعهم للحق وكذب به قومك الذي هو احد قومك تنبيها لهم فلا يتصور منك الكذب على الله مع تصديقه
اياك بالمعجزات وليس تكذيبهم لظهور امارات الكذب عليه بل هو لو لم يكن معه
المعجزات لعدم اولو البصائر انه هو الحق لا يتعداه الى غيره فان قالوا لم نظهر حقيته
لنا قل لهم لعدم ظهور حقيته في نفسه وتاكدها بتصريف الايات المعجزة وسائر المعجزات
لم يبق الا ان الحكم الى التصديق لكنني لست عليكم بوكيل الحكم الى التصديق به و
انما يحكم اليه العذاب الموعود عليه لكنه لم يستقر تكذيبكم قبل وقوعه مع كثرة الدلائل
عليه ووضوحه في نفسه لكن لكل نبا اي لكل خبر مستقر اي وقت استقرار صدقه
او كذبه وسوف تعلمون انه لم يستقر تكذيبكم مع كثرة دلائل استقراره بتصريف
الايات الظاهر حقيتها مع اعجازها وتصديق سائر المعجزات لها ومن اسباب علم

Copyright Aligarh Muslim University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)